سماسرة الكتب والدروس فى الجامعة:

الأستاذ الدكتور.. تاجر!

تحقيقات أكتوبر

الأستاذ الجامعى حتى وقت قريب له قدسيته واحترامه فهو مثل أعلى وقدوة يحتذى بها.. كما أن أفكاره وآراءه هى المحرك الرئيسى للطالب فى هذه المرحلة المهمة من حياته.

ولكن الكارثة هى أن هذا القديس تحول إلى تاجر يستغل علمه للإثراء السريع على حساب أشياء كثيرة أهمها رسالته العلمية والتربوية وهى إعداد أجيال قادرة على النهوض بهذا الوطن.

الأستاذ الجامعى-التاجر أصبح ظاهرة فى كافة الجامعات المصرية وتجارته نوعان: الأولى فى الكتاب الجامعى والذى تحول إلى فريضة على جميع الطلبة من لا يؤديها يبطل كل شىء بعدها!!

أما التجارة الثانية فتقوم على الدروس الخصوصية وهى العدوى التى انتقلت من التعليم الأساسى والثانوى إلى الجامعة، ولها أطراف كثيرة مسئولة عن انتشارها على رأسها الأستاذ الجامعى ويليه السماسرة.. نعم السماسرة لأن الدروس الخصوصية تعطى فى شقق مفروشة بجوار الكليات وهذا بدوره أدى إلى أن يصبح السمسار محركا رئيسيا للعملية التعليمية يحسبها بمنطق المكسب والخسارة لذلك فهذه الشقق ترتفع أسعار إيجارها باستمرار.. وطبعا الطلبة هم الذين يدفعون الفاتورة لأن الأستاذ يشترط توافر المكان.

الطلبة يصرخون من جبروت الأساتذة ومع ذلك لا يستطيعون أن يتكلموا فى شىء لأن مصيرهم معروف بعد ذلك.. أيضا الأساتذة مظلومون وضحايا فهم فئات لهم تطلعاتهم ووضعهم الخاص ومن حقهم أن تكون دخولهم مرتفعة لأسباب كثيرة.. إذن فهناك معضلة كبيرة الآن وهى إذا لم يلجأ الأستاذ الجامعى للدروس الخصوصية أو المتاجرة فى الكتاب فمن أين يأتى بنفقاته المتزايدة؟

أكتوبر فتحت هذا الملف الساخن واستعرضت آراء الطلبة والأساتذة.

يقول عبد الرحمن بدوى-طالب بكلية طب قصر العينى: الدروس الخصوصية فى الكلية أصبحت مثل الفيروس الذى ينتشر بسرعة بسبب وجود بيئة تسمح بذلك وهى صعوبة بعض المواد وكثرة أعداد الطلاب حتى فى السكاشن العملية، لذلك فلا يجد الطالب أمامه سوى هذا الطريق خاصة إذا كان مستواه المادى يسمح بذلك ولا عزاء للغلابة وغير القادرين.

بورصة الدروس الخصوصية

وأشار إلى أن قائمة أسعار الدروس الخصوصية الجامعية مثل البورصة كل يوم فى شأن لكن هناك متوسطا لها يتراوح من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ جنيه فى (الكورس) الواحد والمذكرات خارج قائمة الأسعار.

ممدوح المسلمى

ويقول طالب آخر رفض ذكر اسمه: إننا نعانى من مشاكل كثيرة ولا أحد يشعر بنا.. فالأستاذ لا يهمه سوى جمع المال والمتاجرة بعلمه والطالب الثرى ليست لديه أية مشكلة، أما باقى الطلاب وهم الأغلبية فيتحسرون على أوضاعهم، فهذه الدروس تعمق الحقد الاجتماعى والطبقى بين الطلاب، هذا بخلاف الكتاب الجامعى والذى أصبح فريضة علينا.

ويقول طالب بصيدلة عين شمس إن الدروس الخصوصية فى الكلية أصبحت مثل مرحلة التعليم الثانوى حيث توجد نسبة كبيرة من الطلاب تقبل عليها.. فعدد المواد التى ندرسها فى التيرم ٦ مواد، ثلاث منها يتم الإقبال عليها عن طريق هذه المراكز.

أماكنها وأسعارها

أما أماكنها فمعروفة فهى إما أن تكون فى بيت أحد الطلبة أو فى قاعات معينة فى الفنادق الشهيرة لا يقل إيجارها عن ١٠٠٠ جنيه فى الساعة الواحدة ويتحملها الطلبة حيث توزع عليهم بالتساوى.

وبالنسبة للأسعار فتزداد عاما بعد الآخر وهى تتراوح من ١٥٠٠ جنيه إلى ٢٠٠٠ جنيه للكورس الواحد بنظام الساعات وهى تبدأ من ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين مرتين فى الأسبوع وتزداد إلى ثلاث ساعات قرب الامتحان.

د. محمد فوزى — د. مديحة خطاب

ويقول بطرس فايق أيوب-طالب بهندسة الإسكندرية إن هناك إقبالا على الدروس لمواد معينة وهى عادة ما تتسم بصعوبتها مثل الفيزياء والرياضة ولكل المراحل من السنة الإعدادية إلى البكالوريوس ولكنها تكثر فى سنة الإعدادى لأن الطالب يأتى متعودا على نظام الدروس الخصوصية من المدرسة الثانوية.

الأسعار حسب الدرجة العلمية

ويضيف قائلا إن الأسعار يتم تحديدها حسب المعلم فالمعيد يصل سعره من ٧٠٠-٨٠٠ جنيه أما الأستاذ فمن ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ جنيه، وهناك نظام آخر هو الحصة ويصل سعرها ١٠٠ جنيه وهى ساعة واحدة وعادة ما يلجأ إليها الطالب قرب الامتحانات.

ويشير إلى أن الدروس الخصوصية لها أكثر من ميزة أهمها أن الطالب يحصل على الامتحان قبل أن يدخله لأن المادة التى يصل عدد صفحات كتابها إلى ٥٠٠ صفحة يتم تلخيصها فى ٢٠ ورقة فقط وهذا بدوره يؤدى إلى عدم تكافؤ الفرص.

الغريب أن إدارة الجامعة تعترف بوجود الدروس الخصوصية ولكن لا تستطيع منحها الشرعية وهو ما يمثل تحديا كبيرا لهم.

وفى هذا السياق يقول الدكتور محمد فوزى منتصر-عميد طب عين شمس إن الدروس الخصوصية أصبحت مثل الوباء الذى يستشرى فى جسد المجتمع، ولذلك ليس مستغربا أن تصل إلى الجامعة فهى موجودة منذ سنوات الحضانة، وللأسف أصبحت من الموروثات الاجتماعية.

ويضيف أن هذا الطاعون انتقل من الكليات العملية مثل الطب والهندسة إلى الكليات النظرية كالتجارة والآداب وغيرها، فمثلا دائما ما نجد إعلانات على جدران الحوائط بجوار أسوار الجامعة تقول لم تعد المحاسبة مشكلة.. الآن مع الشخص الفلانى وتذكر اسمه ومكان المركز الذى تتم فيه الدروس علانية.. بل الكارثة أن هناك من يقوم بالإعلان عن هذه المراكز فى الصحف وهى فى حد ذاتها كارثة تعليمية خطيرة يجب أن تنتبه إليها كافة أجهزة الدولة.

تتم فى سرية شديدة!

ويعترف عميد طب عين شمس بوجود الدروس الخصوصية فى الكلية ولكن الإدارة لا تستطيع أن تثبت ذلك لأنها تتم فى سرية شديدة! كما أن الأمر يتعلق أكثر بالطلبة أنفسهم.. بمعنى أن الكلية لا تحقق مع أى أستاذ إلا بناء على شكوى من أحد الطلبة ولكن هذا أيضا لا يحدث مطلقا لأن الطالب يخشى الأستاذ.

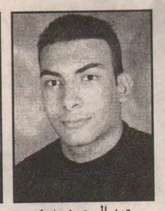

عبد الرحمن بدوى

د. محمد عبد الباقى

بطرس فايق

ولذلك فنحن فى طب عين شمس نقوم بعمل مجموعات تقوية داخل الكلية بأجور رمزية تتراوح ما بين ٢٠٠ إلى ٤٠٠ جنيه للكورس كما يعفى منها غير القادرين وهم تقريبا نصف عدد الطلاب.

ويشير د. فوزى منتصر إلى أنه فى حالة ضبط أستاذ أو معيد مرتكبا لهذه الجريمة يتم الخصم من راتبه والتأخير فى الترقية، وإذا استمر وثبت لإدارة الكلية ذلك يتم إصدار قرار بفصله على الفور لأنه تحول إلى تاجر وتخلى عن قدسية المهنة.

مجموعات تقوية بالكليات

ويلفت د. فوزى منتصر النظر إلى أن الدروس الخصوصية يجب ألا تكون هى الحجة أو الذريعة التى يتخذها أساتذة الجامعة لزيادة دخولهم ولكن هناك وسائل أخرى لا يعرفونها جيدا، فمثلا أساتذة كليات الطب أمامهم عياداتهم أو المستشفيات الخاصة وداخل الكلية مجموعات التقوية، صحيح أن المقابل ضعيف ولكنه معقول ومشروع فى ذات الوقت لأنها تحدث تحت سمع وبصر إدارة الكلية.

نفس الكلام تؤكده الدكتورة مديحة خطاب-عميد طب قصر العينى والتى تشير إلى أن الكلية غير مسئولة عن وجود مراكز للدروس الخصوصية فى الوحدات السكنية المجاورة كما يردد البعض ولكن المسئولية تكون عندما يقع ذلك داخل جدران الكلية، فإذا تم ضبط أستاذ يتم تحويله للتحقيق على الفور لأن القانون يجرم الدروس الخصوصية فى الجامعة مشيرة إلى أنه من المستحيل السير خلف الشائعات إلا إذا كانت تؤكد واقعا بالدلائل والبراهين.

أزمة الكتاب الجامعى

أما عن متاجرة بعض الأساتذة فى كتبهم الجامعية فيقول الدكتور أشرف بيومى-أستاذ الباطنة والكبد بطب عين شمس إن أستاذ الجامعة يؤدى فى المقام الأول رسالة علمية وبالتالى يجب ألا يضع العامل المادى على رأس اهتماماته، ومهما بلغت احتياجاته لا ينبغى على الإطلاق أن يمد يده لطالب يعتبره مثله الأعلى لذلك أنا ضد فكرة الدروس الخصوصية تماما فى الجامعة أما الكتاب الجامعى فله وضع آخر لأنه ثمار وجهد سنوات طويلة للأستاذ ويتمثل المصدر الرئيسى للمادة العلمية وبالتالى من حق الأستاذ أن يحصل على مقابل نظير مجهوداته، كما أن الكتاب يعد المورد الرئيسى لدخله بجانب راتبه وهذا حقه دستوريا، لذلك فالمسئولية تقع فى المقام الأول على الجامعة من زاوية توفيره للطلبة غير القادرين لأنه أحد أهم أوجه الدعم التى تحرص عليها الدولة.

ويشير د. بيومى إلى زاوية أخرى هى أن الطالب أصبح يستسهل كل شىء لذلك نجده يسأل عن الدروس الخصوصية حتى قبل أن تبدأ الدراسة لأنه تعود عليها، ولكن لا يعنى هذا أن يصبح الأستاذ تاجرا ويصبح تحت رحمة الطالب لذا فهناك موارد أخرى لزيادة دخله على رأسها العيادات والعمل فى المستشفيات الاستثمارية، وأعتقد أن هذه المصادر من الممكن أن تزيد من دخله.

غير أن د. بيومى يؤكد أن مشكلة الرواتب والأجور لم تعد مقصورة على أساتذ الجامعة فقط بل مشكلة جميع العاملين بالدولة لذا أصبح من الضرورى أن تعيد الحكومة النظر فيها مرة أخرى وأن تعطى لبعض الفئات ما يغنيها عن السؤال أو الخنوع لرحمة أحد وأعتقد أن أستاذ الجامعة يأتى على رأس هذه الفئات.

ويقول الدكتور محمد عبد الباقى إبراهيم- الأستاذ المساعد بهندسة عين شمس إن ظاهرة الدروس الخصوصية انتقلت عدواها من التعليم ما قبل الجامعى إلى الجامعى وهو ما يمثل استمراراً لفشل العملية التعليمية فى مصر.

الغريب أن الجامعات بدأت الاعتراف بالدروس الخصوصية بشكل مستتر حيث قامت بعمل مجموعات تقوية فى كثير من الكليات على رأسها كليات الطب-يستفيد منها أطراف كثيرة على رأسها إدارة الكلية للإشراف عليها وجزء آخر لأستاذ المادة حتى ولو لم يقم بالتدريس وهو ما يمثل إحتكارا والمبلغ الباقى للقائمين على العملية التعليمية سواء كان الأستاذ أو المدرس المساعد أو المعيد.

ويرفض د. عبد الباقى وصف أستاذ الجامعة بالتاجر لكنه يحتاج إلى وضع اجتماعى مميز نظرا لطبيعة عمله متسائلا هل من المعقول أن يأخذ المعيد ٤٠٠ جنيه فى الشهر وهو مبلغ يحصل عليه السائق فى يوم واحد بل فى أحيان كثيرة يفوقه، أيضا هل من المعقول أن تكون مكافأة الأستاذ الذى يشرف على رسالة الماجستير أو الدكتوراه ٤٠٠ جنيه فقط.

وسأضرب مثالا بنفسى فراتبى وأنا أستاذ مساعد لا يتجاوز ألف وخمسمائة جنيه أيضا الأستاذ يتراوح راتبه من ٢٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ جنيه شهريا. ويضيف د. عبد الباقى قائلا: أستحلفك بالله.. كيف يعيش الأستاذ بهذا المبلغ الضئيل فى ظل الارتفاع المستمر فى نفقات المعيشة والإنفاق على أبحاثه ودراساته.. وبالتأكيد تعلم جيدا أسعار الكتب العلمية العالية.

غير أن د. محمد عبد الباقى لا يرى فى الدروس الخصوصية الحل لمشاكل الأستاذ الجامعى ولكن يجب على الدولة تمييز الكادر الجامعى بزيادة دخول أعضاء هيئة التدريس طبقا لسنوات الخبرة وعدد الأبحاث التى قام بها وتسهيل الحصول على المراجع الحديثة.

فى حين يرى الدكتور حامد طاهر.. نائب رئيس جامعة القاهرة لشئون الطلاب أن الدروس الخصوصية داخل الجامعة يجب أن توصف على أنها جريمة تعليمية تشترك فيها ثلاثة أطراف هى: المدرس سواء كان أستاذا أو معيدا والطالب الذى يقبل عليها لأنه لا يجبر عليها ولكنه تعود عليها فى كافة مراحل التعليم والطرف الثالث ولى الأمر فهو فى أحيان كثيرة يسأل ابنه لماذا لا تأخذ دروسا؟ لأنه تعود عليها عندما كان هو الآخر طالبا أو لأنه من أصحاب رؤوس الأموال وبالتالى يرى أن من حقه أن يشترى كل شىء حتى وإن كان الدرجة العلمية فهى نوع من الوجاهة الاجتماعية فقط، أما الوظيفة فهى محجوزة حتى قبل أن يولد!!

ويفسر نائب رئيس جامعة القاهرة أسباب الإقبال المتزايد على الدروس الخصوصية بعوامل كثيرة على رأسها صعوبة المادة العلمية خاصة فى الكليات العملية مثل الطب والهندسة، كذلك عدم وجود شرح للمصطلحات العلمية فى كل كتاب.

ويشير د. حامد طاهر إلى أن الجامعة لا تستطيع أن تتهم أستاذا بأنه يتاجر بالدروس الخصوصية إلا إذا تأكدت من ذلك من شكاوى لأحد الطلبة أو اولياء أمورهم، وإذا ثبت ذلك يتم توجيه اللوم والإنذار له بعدها يتم فصله نهائيا.

تحصيل الضرائب اعتراف بالجريمة

الكارثة وفقا لكلام نائب رئيس جامعة القاهرة أن الدولة بدأت تحصل ضرائب من القائمين على هذه المراكز، وهذا اعتراف منها بشرعيتها مع أن قانون الجامعات يجرمها وهذا يتطلب وقفة صارمة من كافة أجهزة الدولة لمحاربة هذه المراكز.

ويرى د. حامد طاهر أن حل معضلة تدنى دخل الأستاذ الجامعى ولجوئه إلى الدروس الخصوصية فى تطبيق نظام التعليم الموازى وسبق أن طالبت به منذ أكثر من عامين لأنه سيرشد الدعم للتعليم الجامعى وقد يتساءل البعض ما علاقة هذا النظام براتب الأستاذ الجامعى؟ الإجابة ببساطة هى أن نظام التعليم عن بعد سيوفر أموالا كبيرة تستفيد منها أطراف كثيرة على رأسها الطالب غير القادر والجامعة والأستاذ فى صورة زيادة فى راتبه.

تعالوا نتحاسب

استراحات للنفس.. والعقل..

● الغنى قوى فى غربته.. والفقير غريب فى وطنه..!

● إن موقف الولايات المتحدة الأمريكية (اليوم) من الأحداث التى تجرى فى العراق.. وأفغانستان.. وكثير من دول العالم (كمثل الفتاة العانس) التى تريد أن تبحث عن شخص يحبها لذاتها فقط..!!

● بواب أية عمارة له ثلاث أذرع.. ذراع يفتح بها باب سيارتك.. والثانية ليساعدك فى النزول.. والثالثة يمدّها إليك.. (ليأخذ البقشيش)..!!

● قال أحد الفلاسفة لصديقه: عندما كنت طفلا صغيراً كنت أفعل ما يريده والدى.. والآن أفعل كل ما يريده أولادى.. أما مشكلتى الآن فإنها تتلخص فى.. ماذا أريده أنا..!!

● يجب أن تعامل سيارتك التى تقودها برفق شديد كما تعامل زوجتك فى بعض الأحيان..!

● المرأة تفقد قدرتها على المحادثة.. ولكنها لا يمكن أن تفقد قدرتها على الاستمرار فى الكلام..!!

● هناك كثير من الناس يعتقدون أن الماضى عبارة عن براشوت للقفز.. بينما الماضى فى الواقع هو (سرير) أو مقعد للاسترخاء..!!

● إذا كنت تريد أن تجعل نفسك سعيداً دائماً.. فلا داعى أن تضيع عمرك فى جذب الذين يقفون فى القمّة لكى يقعوا على الأرض. لأن الوقت الذى تضيعه فى شد الناس إلى الأرض.. يمكن أن تحتاج إليه فى الصعود إلى القمّة..

● كما كنت صائماً فى شهر رمضان عن الطعام والشراب.. اجعل نفسك دائماً صائماً عن حسد الناجحين..!!

● سألت امرأة صديقتها: لقد اتصلت بك تليفونيا بالمنزل ولم أجدك.. أين كنت يا ترى..؟

● ردت عليها صديقتها قائلة: كنت فى زيارة زوجى المريض بالمستشفى أثناء إجرائه عملية جراحية..

● وسألتها صديقتها: وكيف حال زوجك الآن بعد إجراء العملية..؟

● أجابت: الذى أدهشنى أن الطبيب الجراح الكبير كان يضع قناعاً على وجهه.. ليخفى خجله من الأموال الضخمة التى تقاضاها فى إجراء العملية..!!

أحمد مصطفى